بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصادقين

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه

الخميس ١٩ ذو القعدة ١٤٣٤ هـ / ٢٦ أيلول ٢٠١٣ م العدد ١٣١

نشرة نصف شهرية تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)

الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح
ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتبعوه

ذلك يوم التغابن [1]

ليوم القيامة أسماء عديدة في القرآن الكريم كيوم الدين ويوم الحسرة والندامة ويوم الفصل ويوم الذهول ويوم الزلزلة ويوم الجمع ويوم الورود ويوم النشور ويوم الحشر ويوم البعث ويوم الحساب والصاخة والطامة الكبرى، وهي أسماء مشتقة من صفات ذلك اليوم المهول وخصائصه وما يجري فيه، ومن تلك الأسماء يوم التغابن، قال تعالى: ﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن﴾ (التغابن/٩).

والغبن (أن تبخس صاحبك في معاملة بينك وبينه بضرب من الإخفاء)(٢) فالبائع إذا أحس أنه باع بأقل من استحقاق الشيء كان مغبونا، وإذا شعر المشتري أنه دفع أكثر مما يستحق الشيء كان مغبونا.

فما هي المعاملة التي سيظهر فيها الغبن يوم القيامة؟ والجواب أنها الصفقة التي عقدها الله تعالى مع عباده حينما جمعهم في عالم الذر ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ (الأعراف/١٧٢) فأخذ تعالى العهد على عباده أن يعبدوه ويطيعوه ولهم جميع ما في الأرض على أن يسيروا وفق منهجه الرباني، ولهم بذلك الجنة التي عرضها السماوات والأرض.

هذه الصفقة أشير إليها في القرآن الكريم كثيرا كقوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ (البقرة/٢٠٧) ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ (التوبة/١١١).

فمن وفى بهذه الصفقة ونال جزاءه الأوفى فهو الفائز، أما المغبون فهو من لم يلتزم بتعهداته في تلك الصفقة وأضاعها وأضاع تلك المبايعة، قال تعالى ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا﴾ (آل عمران/٧٧).

روي عن أمير المؤمنين (ع) قوله: (المغبون من باع جنة علية المرتبة بمعصية دنية)(٣) وعنه (ع): (المغبون من شغل بالدنيا، وفاته حظه من الآخرة)(٤) وعنه (ع): (من باع نفسه بغير نعيم الجنة فقد ظلمها)(٥) وعنه (ع): (المغبون من غبن نفسه من الله)(٦) وعنه (ع): (المغبون من غبن دينه)(٧) وعنه (ع): (إن المغبون من غبن عمره، وإن المغبوط من أنفذ عمره في طاعة ربه)(٨).

ويزداد فرح المؤمن الفائز وحزن الفاسق والكافر الخاسر المغبون حينما يعرض عليهما منزلاهما في الجنة والنار، ففي الرواية (في مجمع البيان روى عن النبي (ﷺ) أنه قال: ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار، فإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله)(٩) فمن فقد منزله في الجنة يعاني الأمرين، ألم العذاب في النار وألم الحسرة على منزله في الجنة وهو ينظر إليه.

وقد أشارت سورة التغابن إلى هذين الفريقين بعد وصف يوم القيامة بأنه يوم التغابن، قال تعالى: ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير﴾ (التغابن/٩-١٠).

وقد تقدم في تعريف الغبن أنه البخس بضرب من الإخفاء، والخفاء هنا هو ظهور الجزاء يومئذ للجميع بشكل لم يتوقعوه ولم يتصوروه قال تعالى بالنسبة للفريق الأول: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ (السجدة/١٧) وقال تعالى في الفريق الثاني: ﴿وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾ (الزمر/٤٧) فهناك تبدو

التتمة في الصفحة الثالثة

---

[1] من حديث سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) مع حشد من مصلي ديوان الزهراء (ع) في حي الجامعة في النجف الأشرف يوم ٢٩/رمضان/١٤٣٤ الموافق ٧/٨/٢٠١٣ (٢) المفردات للراغب، مادة (غبن). (٣) غرر الحكم: ١٣٥٢ (٤) غرر الحكم: ٢٠١٠ (٥) غرر الحكم: ٩١٦٤ (٦) بحار الأنوار: ٧٧/ ٢١٥ (٧) ميزان الحكمة: ٦/ ٣٥٧ (٨) غرر الحكم: ٣٥٠٢

الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح [16]

بالأمس كان هنا وفد من المصلين في جامع الرحمن في منطقة سبع البور شمال بغداد التي استهدفها تفجير انتحاري مجرم(١٧) أثناء إقامة صلاة العشاءين فاستشهد (١٥) بينهم إمام المسجد وأخواه وجرح (٢٥)، وكان مع الوفد عدد ممن أصيبوا في الحادث وقد أشاروا في حديثهم إلى أن عدد المصلين ازداد بعد هذا الحادث المروع، كما ازداد عدد السيارات التي تتوجه أسبوعيا من المنطقة لزيارة الإمامين العسكريين ورفع الغربة عن روضتهما المطهرة في سامراء.

ومن لطيف الصدف أن تكون زيارتهم في يوم ذكرى واقعة مشابهة حصلت في زمن النبي (ﷺ) تسمى (حمراء الأسد) بعد معركة أحد بيوم أو أكثر وهي غزوة لا يعرف تفاصيلها إلا من ندر، وفيها درس ينطبق على الوفد الزائر وعلى واقعنا المعاصر وهو من دروس واقعة أحد وتداعياتها.

وقد تضمنت سورة آل عمران في القرآن الكريم دروسا ومواقف وعبر من معركة (أحد) التي عصى فيها بعض المسلمين أوامر رسول الله (ﷺ) وركنوا إلى الدنيا فتحول النصر الذي تحقق على يد أمير المؤمنين (ع) في بداية المعركة إلى هزيمة للمسلمين فاستشهد (٧٠) على رأسهم حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله (ﷺ)، وعاد المشركون متجهين إلى مكة، لكنهم تلاوموا في الطريق بأنهم لم يقضوا على النبي (ﷺ) ولا سيطروا على المدينة لاستئصال الدين الجديد فقرروا العودة باتجاه المدينة.

فنزل الوحي على رسول الله (ﷺ) وأخبرهم بعزم قريش وأن تكليفه الخروج بمن معه لمواجهتهم وأراد أن ما حل بهم يوم أحد لم يضعف عزيمتهم ولم يقلل من قوتهم واشترط أن لا يخرج معه إلا من شهد أحدا، وكانوا مثخنين بالجراح مفجوعين بأحبتهم ومهزومين معنويا، فاستجابوا لرسول الله (ﷺ) وخرجوا معه لملاقاة قريش المزهوة بالانتصار والتي تفوقهم عدة وعددا وأعطى أبو سفيان أموالا لبعض القوافل المتجهة إلى يثرب ليخوف المسلمين ويرعبهم وأن قريشا قد جمعت لكم الجموع لكنهم أصروا على المضي مع رسول الله (ﷺ) وقالوا: ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ (آل عمران/١٧٣).

روى في الدر المنثور (أن رجلا من أصحاب رسول الله (ﷺ) من الأنصار كان شهد أحدا قال: شهدت مع الرسول (ﷺ) أحدا، أنا وأخ لي فرجعنا جريحين، فلما أذن رسول الله (ﷺ) بالخروج في طلب العدو، قلت لأخي أو قال لي: تفوتنا غزوة مع رسول الله (ﷺ)؟ مالنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله (ﷺ) وكنت أيسر جرحا منه، فكنت إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون، فخرج رسول الله (ﷺ) حتى انتهى إلى حمراء الأسد وهي من المدينة على ثلاثة أميال فأقام بها ثلاثا ثم رجع إلى المدينة)(١٨) لأن أبا سفيان لما علم بخروج النبي (ﷺ) وأصحابه الموتورين في أحد خشي أن يقابلوه وهم قادمون للانتقام من قريش، مضافا إلى شخصا من أسلم حديثا لكنه لم يعرف أبو سفيان بإسلامه توجه إلى أبي سفيان وحذره من ملاقاة المسلمين لأنهم خرجوا عن بكرة أبيهم لينتقموا من قريش وتسمى هذه الغزوة (حمراء الأسد) باسم الموضع الذي مكث فيه رسول الله (ﷺ) منتظرا قدوم قريش.

وإنما ذكرت ملخص الواقعة لأن القليل ممن يعرفها، ولا شك أن معرفتها توفر بيئة لفهم الآيات المتعلقة بها ليستطيع تدبرها وأخذ الدرس منها، قال تعالى ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ وهم من شاركوا في أحد وأصيبوا لكنهم استجابوا لدعوة رسول الله (ﷺ) وخرجوا معه ﴿من بعد ما أصابهم القرح﴾ وهو القتل والجرح والآلام في معركة أحد ﴿للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم﴾ فالقبول لا يكون إلا ممن اتقى والذين هم محسنون: (الذين قال لهم الناس) وهم من بعثهم أبو سفيان لإرعاب أصحاب رسول الله (ﷺ) ﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾ وهم قريش ﴿فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ وكان هذا دليل نجاحهم في الاختبار وصحة إيمانهم ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل﴾ وهو الأجر العظيم الذي ذكر آنفا وانتصارهم على الخوف الذي زرعه فيهم الشيطان وأولياؤه، وفي تحول هزيمتهم إلى نصر حيث راحوا يلاحقون قريشا وفي تحول نصر قريش إلى هزيمة حيث جبنوا عن لقاء النبي وأصحابه وآثروا الرجوع إلى ديارهم ﴿لم يمسسهم سوء﴾ إذ دفع الله تعالى عنهم قريش ولم يحصل قتال ﴿واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾ آل عمران: ١٧٢.

التتمة في الصفحة الرابعة

---

[16] من حديث سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) مع موكب السراج المنير من القرية العصرية في الناصرية يوم ١٧/شوال/١٤٣٤ المصادف ٢٥/٨/٢٠١٣.
(١٧) وقع الحادث يوم السبت ١٢/شعبان/١٤٣٤ المصادف ٢٢/٦/٢٠١٣ وقد نشرت صحيفة الصادقين بيان سماحة المرجع عن الحادث. (١٨) الدر المنثور: ٢/ ٣٨٧ (١٩) وقع الحادث يوم الثلاثاء ٨/شعبان/١٤٣٤ المصادف ١٨/٦/٢٠١٣ (٢٠) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٨١

ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتبعوه [21]

لما عصى إبليس أمر ربه تبارك وتعالى في السجود لآدم (ع) وطرد من زمرة الملائكة أطلق تهديدا خطيرا واستراتيجيا يستمر إلى يوم يبعثون ﴿قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون﴾ (الحجر/٣٦) (ص/٧٩) فهدد بقوله الذي حكاه القرآن الكريم ﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين﴾ (ص/٨٢-٨٣) وفي آية أخرى ﴿قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين﴾ (الحجر/٣٩-٤٠) وفي آية ثالثة ﴿قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم * ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾ (الأعراف/١٦-١٧).

وهو لعنه الله عليه حينما أطلق هذا التهديد لم يكن يعلم الغيب ليجزم بهذه النتيجة، وإنما كان يهدد ويأمل أن يحقق هذه النتيجة ويبذل وسعه لتحقيقها وهي غواية جميع البشر إلا عباد الله الذين استخلصهم لنفسه، ولا أدري إن كان يحتمل نجاحه في هذه العملية وهو يعلم أنه يقابل حشدا إلهيا فيه لطف رباني عميم ورحمة واسعة وإرادة دائمة لهداية البشر وصلاحهم وتواتر الحجج والبينات ظاهرة وباطنة (لا تخلو الأرض من حجة) مضافا إلى مواسم كثيرة تغل فيها الشياطين خصوصا في شهر رمضان ورميهم بالشهب الثاقبة، بينما لا يملك إبليس إلا الدعوة والتزيين ﴿وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي﴾ (إبراهيم/٢٢) لذا قال تعالى ﴿إن كيد الشيطان كان ضعيفا﴾ (النساء/٧٦).

لكن المفاجأة إن البشر أعرضوا عن الاستجابة لداعي ربهم وأقروا عين إبليس ولم يخيبوا ظنه، قال تعالى ﴿ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين * وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ﴾ (سبأ/٢٠-٢١)، والمراد بظن إبليس الذي صدقوه تهديداته لأن ما أسرع استجابتهم له بمجرد أن دعاهم.

وتسجل السيدة الزهراء (ع) هذا التعجب والاستغراب في خطبتها: (وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم فألفاكم لدعوته مستجيبين وللعزة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا وأحمشكم فألفاكم غضابا)(٢٢)، أي وجدهم الشيطان مسارعين خفافا للاستجابة له وترك وصية الله تعالى رسوله (ﷺ).

لذا يحذر أمير المؤمنين (ع) الناس من الاغترار بهذه الدعوة والاستجابة لها، قال (ع): (فاحذروا عباد الله عدو الله أن يعديكم بدائه وأن يستفزكم بندائه)(٢٣) ولم يأخذ بهذا التحذير.

ولم يأخذ بهذا التحذير إلا القلة ﴿إلا فريقا من المؤمنين﴾ (سبأ/٢٠) وبثبات هذه القلة وإخلاصها وعملها الدؤوب حفظ الله تعالى هذا الدين وبارك في عطائهم وجعلهم منارا للأجيال، قال أمير المؤمنين (ع): (أولئك هم الأقلون عددا والأكثرون عند الله قدرا)(٢٤).

أما أكثر الناس فقد سقطوا في فخوخ الشياطين، قال تعالى: ﴿ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون﴾ (يس/٦٢).

ولم يكتف منهم اللعين بالغواية في موقف أو حالة أو زمان بل ظل يمعن في غوايتهم وإضلالهم حتى نزع من قلوبهم الاطمئنان بالآخرة فجعلهم يشكون فيها، وعدم الإيمان بالآخرة تعني التحلل من كل رادع عن الفساد والانحراف والظلم والانحطاط والحيوانية.

وقوله تعالى في آية سورة سبأ المتقدمة (لنعلم) ليس علما بعد جهل تعالى الله عن ذلك، وإنما معناه لنظهر لهم حقائقهم وبواطنهم حتى يعرفوا أنهم نالوا العذاب باستحقاق ولا يعترضوا لو عوقبوا بناء على العلم الإلهي من دون إبراز لحقائق أعمالهم بأنهم لو أعطوا الفرصة لكانوا على خير.

ولكن الله تعالى يحذرهم بحقيقة يجب أن ينتبهوا إليها وهي أنه محيط بأفعالهم ونياتهم لأنه تعالى حفيظ على كل شيء ﴿لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض﴾ (سبأ/٣) (يونس/٦١).

وهكذا كان الناس في كل موقف وفي كل مفصل من مراحل التاريخ ينحازون إلى صف إبليس إلا قليل ممن عصم الله تعالى ﴿إلا فريقا من المؤمنين﴾ (سبأ/٢٠)، في تفسير القمي عن الإمام الصادق (ع) (لما أمر الله نبيه أن ينصب أمير المؤمنين (ع) للناس في قوله تعالى ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ في علي بغدير خم فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر وحثوا التراب على وجوههم، فقال لهم إبليس: مالكم؟ قالوا: إن هذا الرجل، قد عقد اليوم عقدة لا يحلها شيء إلى يوم القيامة، فقال لهم إبليس: كلا إن الذين حوله قد وعدوني فيه عدة، فأنزل الله على رسوله ﴿ولقد صدق عليهم إبليس ظنه﴾ (سبأ/٢٠)(٢٥).

ويجب أن نفهم من إقرار عين إبليس باتباعه له مراتب وإذا أعجز اللعين عن المرتبة الشديدة للانحطاط فإنه يقبل بما هو أهون منها والمهم عنده الإبعاد عن رضوان الله تعالى ولو درجة وإيجاد النقص في ما يقرب إلى الله تعالى، فلا يقتصر عمله على الغواية إلى حد الكفر والشرك أو إلى حد ارتكاب المعاصي من المؤمنين، بل يعمل في حالة عجزه عن ذلك على التزيين لترك الأولى بفعل المكروه أو ترك المستحب.

روى الشيخ الطوسي في الأمالي عن الإمام الصادق (ع) إن إبليس كان يأتي الأنبياء من لدن آدم حتى عيسى (صلوات الله عليهم أجمعين) ويحادثهم، وفي إحداها (قال يحيى بن زكريا (ع): فهل ظفرت بي ساعة قط، قال: لا، ولكن فيك خصلة تعجبني. قال يحيى: فما هي؟. قال: أنت رجل أكول فإذا أفطرت أكلت وبشمت- أي امتلأت- فيمنعك ذلك من بعض صلاتك وقيامك بالليل، قال يحيى (ع): فإني أعطي الله عهدا أن لا أشبع من الطعام حتى ألقاه. قال له ابليس: وأنا أعطي الله عهدا إني لا أنصح مسلما حتى ألقاه. ثم خرج فما عاد إليه بعد ذلك)(٢٦) هذا مثال على صعيد الفرد، أما على صعيد الأمة- وفي نفس المستوى من الحديث فإن مما يسعد إبليس اللعين إعراض أغلب الناس عن نصرة واتباع المرجعية الرسالية العاملة المخلصة المتأسية بوصف أمير المؤمنين (ع) للنبي (ﷺ) (طبيب دوار بطبه) ورجوعهم في المرجعية والقيادة إلى الحوزة المتقاعسة عن تحمل مسؤولياتها اتجاه الدين والأمة مع اعترافنا بأنها تقيم طقوس الدين، إلا أنها لا تهتم بأمور الإسلام ولا المسلمين ولا تشعر بالغيرة عليهما والرحمة بهما وهذه أوصاف مأخوذة من طبيعة عملها ومنهجها الذي اختارته فلا ينبغي لها الاستياء من هذا التوصيف.

ولقد دلت الأحاديث الشريفة على أن المرجعية الأولى أشد على إبليس من الثانية عن معاوية بن عمار قال: (قلت لأبي عبد الله (ع) رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبكم وقلوب شيعتكم، ولعل عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيهما أفضل، قال: الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد)(٢٧) ومن المعلوم أن شد قلوب الشيعة لا يتحقق بمجرد كتابة الرسالة العملية.

وفي الاحتجاج وتفسير العسكري عن الإمام الهادي (ع): (لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا (ع) من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل)(٢٨) وهذا ما تقوم به المرجعية الرسالية العاملة كما هو واضح، والأدلة كثيرة، فإن قولهم (ع): (الفقهاء قادة) وأنهم نواب الأئمة المعصومين (ع) الذين هم (ساسة العباد) لا ينطبق إلا على المرجعية العاملة.

إن تصدي الحوزة غير العاملة للمرجعية، يتسبب في نتائج خطيرة تساعد اللعين في مشاريعه، منها:

١. تعطيل فرائض مهمة كصلاة الجمعة التي عطلت مئات السنين وهي عنوان عزة الأمة وكرامتها ومصدر وعيها وتربيتها، وكفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي وصفها الإمام الباقر (ع) بأنها أسمى الفرائض وأشرفها (وأنها سبيل الأنبياء ومنهاج الصلحاء فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الأعداء ويستقيم الأمر)، والمتابع يلاحظ كيف أن المنكر يجري على مرأى منهم فلا يغيرونه وفيهم نزل تقريع الله تبارك وتعالى وتهديده ﴿لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون﴾ (المائدة/٦٣) وقوله تعالى: ﴿كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ (المائدة/٧٩) وقوله تعالى: ﴿فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون﴾ (الأعراف/١٦٥).

٢. تراجع العمل الاجتماعي للحوزة العلمية إلى حد الإصابة بالشلل أحيانا لأن كل مؤسسة تقوم برأسها وعقلها المدبر، فالحوزة مرهونة بمرجعيتها وطريقة تفكيرها ومنهجها في التعاطي مع شؤون الأمة، فتجد في مرجعية الشهيدين الصدرين (قدس الله روحيهما) كيف انطلق وكلاهما وطلبتهما في الإصلاح الاجتماعي وإيجاد يقظة وصحوة لدى المجتمع.

٣. ضعف الحالة الدينية في المجتمع وانتشار الفساد والظلم والجهل وترك الواجبات الشرعية وهي نتيجة طبيعية للعاملين أعلاه، وكشاهد على ذلك نذكر وضع المجتمع العراقي في السبعينيات قبل نهضة السيد الشهيد الصدر الأول وقبل نهضة الشهيد الصدر الثاني في التسعينيات.

٤. خمول الحركة الإسلامية وتعطيل المشاريع الإسلامية عن الانتشار والتوسع والنمو والازدهار لتخلي سدنته وحفاظه عنه بينما في عهد مرجعية الشهيدين الصدرين (قدس الله سرهما) يقدم الإسلام كمشروع يقود الحياة ويعيد للأمة هيبتها وعزتها وكرامتها وريادتها ويقيم الحجة على الأنظمة الوضعية الأخرى.

٥. عدم وجود من يرعى شؤون الأمة ومصالحها ومن يستمع لهموم الناس ويقضي حوائجهم ويرفع الظلم عنهم ويدافع عن حقوقهم خلافا للعهد الذي أخذ عليهم، قال أمير المؤمنين (ع): (وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم)(٢٩).

٦. بسبب تقوقع هذه الجهة وانكفائها على ذاتها وأنانيتها فيحصل لديها ضعف الوعي بقضايا الأمة والظروف والملابسات المحيطة بها ونتيجة فقدان الرؤية الصحيحة لمعالجتها واتخاذ المواقف الحكيمة وفي ذلك مخالفة لتوجيهات أهل البيت (ع) حيث ورد عنهم (العالم العارف بزمانه لا تهجم عليه اللوابس).

وغيرها من الأمور التي تظهر لمن يتابع حركة المرجعية في حياة الأمة وعلاقتها معها.

والأمر لا يقتصر على إبليس فإن شياطين الإنس أيضا يصدق [illegible] على هؤلاء الناس فيستجيبون لهم بشكل غريب، هذا [illegible] يحكي عنه القرآن الكريم ﴿فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين﴾ (الزخرف/٥٤) أي أنه بمجرد دعوته للناس للاتباع والاستجابة لعبادته وجدهم يسارعون خفافا لطاعته، لا لأهلية عند فرعون ولا لقوة ذاتية يملكها وإنما لأنهم قوم فاسقون يسرعون إلى الباطل.

وهذا عبيد الله بن زياد كان يتوقع انقلابا عليه من أهل الكوفة حينما وصل الإمام الحسين (ع) وأهل بيته لأنه من غير المعقول أن تتخاذل الناس عن ابن بنت رسول الله (ﷺ) الإمام المعصوم الطاهر وتنصر الخبثاء أولاد الحرام، فعبأ جيشا يعادل ألف مرة أصحاب الحسين وأسنده بقوات من كربلاء إلى الكوفة، لكن شيعة آل أبي سفيان- كما وصفهم الإمام (ع)- لم يخيبوا ظن ابن زياد وصدقوا عليهم ظنه واتبعوه ونفذوا إرادة ابن زياد بوحشية فاقت ما طلبه منهم.

ومن ذلك ما يجري اليوم من تكاثر أدعياء الزعامات والعناوين المقدسة وكل منهم يصاحبه القلق في بداية دعوته لأنه يتوقع أن الناس ستسأله عن أصله ومؤهلاته وتوفر الشروط فيه وإن الأمة ستراقب حركته ليتأكدوا من مصداقيته، لكن شيئا من ذلك لا يحدث ويصدق هؤلاء المدعون على الناس ظنهم فيتخذونهم ألعوبة بأيديهم.

نسأل الله تعالى العصمة والتوفيق والتأييد (وإن خذلني نصرك عند محاربة النفس والشيطان فقد أسلمني خذلانك إلى حيث النصب والحرمان).

---

[21] كلمة ألقيت من قناة النعيم الفضائية يوم ٤ ذي القعدة ١٤٣٤ المصادف ١١/٩/٢٠١٣ بمناسبة الذكرى الخامسة لاستشهاد السيد الصدر الثاني (قده). (٢٢) الاحتجاج: ١/ ١٣١ (٢٣) نهج البلاغة، الخطبة، ١٩٢. (٢٤) نهج البلاغة، قصار الكلمات: ١٤٧. (٢٥) البرهان: ٨/ ٦٨ عن تفسير القمي: ٢/ ٢٠١، الأمثل: ١٠/ ٥٤٧ (٢٦) أمالي الطوسي: ٣٤٨-٣٤٩، بحار الأنوار: ١٣/ ١٧٣ (٢٧) أصول الكافي، ج١، كتاب فضل العلم، باب فضل العلماء، ح٩، (٢٨) بحار الأنوار: ٢/ ٦ (٢٩) نهج البلاغة: ٤٤ الخطبة الشقشقية.

ولا تهنوا في ابتغاء القوم [30]

لا شك أن الابتلاءات التي تعصف بالعراق وأهله شديدة قلما يتعرض لمثلها شعب آخر، ولا تقتصر على الوضع الأمني الذي أصاب الناس بالخوف والقلق حتى لم تعد فيه مدينة آمنة، وإنما يتعداه إلى الوضع الاقتصادي المزري لكثير من الناس، وكذا الجانب الخدمي والاجتماعي والسياسي البائس.

وهذه الأوضاع المزرية لها أسبابها طبعا، والمصلح الحاذق- كالطبيب الماهر- يبحث عن علة الداء فيعالجها، ولا يكتفي بمعالجة الأعراض المرضية ولسنا الآن بصدد بيان هذه العلل، وإنما نريد أن نلفت النظر إلى أن هذه البلاءات يمكن أن يكون تأثيرها على الأمة إيجابيا فتكون سببا ومقدمة ليقظة الأمة ونهضتها وحركتها نحو ما يصلحها ويعيد إليها عزتها وكرامتها، ويمكن أن يكون دورها سلبيا فتكون سببا لليأس والإحباط والهوان والانهيار، ومثال ذلك: أن من يكون متعبا بحاجة إلى النوم فإنه يتثاءب، ومن يستيقظ من نومه يتثاءب، فالحالة واحدة وهي (التثاؤب) إلا أنها تكون مقدمة للاستيقاظ والنشاط والحيوية، وقد تكون علامة على الكسل والخمول والركود والنوم.

ولا شك أن المطلوب من الأمة الحية الواعية المتطلعة إلى الارتقاء والازدهار، أن تجعل هذه الصعوبات والمحن والضغوط سببا لاستنهاضها وتيقظها وتحملها لمسؤولياتها.

وهذا الدرس نستفيده من القرآن الكريم وهو يتناول تداعيات معركة أحد، قال تعالى: ﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون﴾ (النساء/١٠٤) فالآية تدعو المؤمنين إلى عدم الضعف والاستكانة والانهزام أمام الضغوط والتحديات وأن لا يقصروا في متابعة القوم والاستمرار في مواجهتهم في كل ساحات العمل والتحدي سواء كانت عقائدية أو فكرية أو اقتصادية او اجتماعية أو سياسية أو عسكرية وغير ذلك، وتهيئة كل أسباب ومقومات هذه المواجهة، ولا يقعدكم ما يصيبكم من ألم القتل والجراح والخسائر والجهود، لأن الآخر يصيبه نفس ما يصيبكم ومع ذلك فإنه لا ينسحب من المواجهة ويستمر في استهدافكم فلماذا تشعرون أنتم بالوهن والضعف والانسحاب، مع أن عندكم ميزة ليست عند أعدائكم وهي أنكم ترجون ما عند الله تعالى من الرضوان ومجاورة أحبائه وأوليائه (صلوات الله عليهم أجمعين) وهذا يشكل حافزا ودافعا قويا يفتقده خصمكم.

ولهذا جاءت الآية الأخرى لتطمئن المؤمنين وتقول لهم ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ (آل عمران/١٣٩) فالضعف والتخاذل والخوف والقلق غير مبرر لأنكم الأعلون دائما بطاعتكم لله تبارك وتعالى ورجائكم لما عنده وموالاة أوليائه، فأنتم أعلون إن كنتم ترجون من الله تعالى رضوانه.

وأنتم أيها الأحبة في الموصل وسهل نينوى قد كثر استهدافكم لأسباب سياسية واقتصادية وجغرافية وقومية وطائفية فكثر أعداؤكم وعظمت محنتكم، لكن لا يكن كل ذلك سببا للتنصل عن مسؤولياتكم التي يمكن أن نلفت النظر إلى عناوين بعضها:

١. وحدتكم لأن فيها قوتكم وقدرتكم على تحصيل حقوقكم وتوجب احترام الآخرين بوجودكم، والالتفاف حول المخلصين من أبنائكم.

٢. تأسيس المنظمات الخيرية لمساعدة العوائل المحتاجة والأرامل والأيتام وهم كثر خلفتهم المحنة الشديدة والطويلة والشرسة وقد أعطيت الأذن للمؤمنين بأن يصرفوا حقوقهم الشرعية في هذا المورد.

٣. تشجيع جملة من شبابكم الواعين المحبين للعلم ليلتحقوا بالحوزة العلمية في النجف الأشرف ليكونوا حلقة الوصل مع المرجعية الرشيدة وليفقهوكم للدين ليعززوا عقيدتكم ويثبتوا قلوبكم على الحق.

٤. المواظبة على إقامة شعائر الدين من صلوات الجمعة والجماعة وإحياء الشعائر الحسينية وإعمار المساجد، وجعلها منبرا للتوعية والتربية والتزود بالأخلاق والمعرفة.

وأنتم بالتزامكم بهذه الخطوات العملية وأمثالها تتحقق استجابتكم للآية المتقدمة ﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم﴾ لأن عدم الوهن والاستمرار بالنهوض بالواجبات التي أشرنا إلى عدد منها.

إن المتقاعس والمتخاذل سوف لا ينجو من البلاء وسيصيبه بشكل أو بآخر فتكون خسارته مضاعفة لأنه سيذوق الألم وسيحرم من الأجر والثواب لأنه لم يرابط لأداء مسؤولياته، فترون الإنفجارات لا تفرق بين سني وشيعي أو عربي وشبكي أو صغير وكبير أو رجل وامرأة، عن أمير المؤمنين (ع) قال: (إنك إن صبرت جرت عليك المقادير وأنت مأجور، وإن جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور)(٣١) فالأقدار والبلاءات جارية على كل حال وأنت بموقفك- إيجابا أو سلبا- محدد أثرها عليك؛ والمهم أن تكون دائما ممن ترجو الله تبارك وتعالى وتحتسب عنده، واجعل هذا دائما الفرق بينك وبين خصمك كما أشارت إليه الآية المتقدمة ومحنتكم هذه تلزم الجميع بالوقوف إلى جانبكم ومد يد العون لكم ورفع الظلم والحيف عنكم، وتتأكد أكثر على أبناء قوميتكم ومنطقتكم الذين تبوؤا المواقع المتنفذة بأصواتكم ولا يجوز لهم الانشغال عن همومكم وآلامكم بمصالحهم الشخصية والفئوية.

---

[30] من حديث سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) مع وفد من أهالي الحمدانية وسهل نينوى زاروا سماحته يوم الأربعاء ٢٧ شوال ١٤٣٤ الموافق ٤/٩/٢٠١٣ (٣١) منتخب ميزان الحكمة: ٣٦٠ رقم ٣٤٥٥.

تتمة ذلك يوم التغابن

لهم الأمور مختلفة تماما عن مقاييسهم في الدنيا ﴿وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار * أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار * إن ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾ (ص/٦٢-٦٤).

هذا الشكل من الغبن واضح، لكن شكلا آخر منه يحتاج إلى التفات وتأمل، وهو أن نفس المؤمنين يشعرون بالغبن أيضا لأنهم سيكتشفون بعد ارتفاع حجاب الغفلة عن بصائرهم أنهم فوتوا على أنفسهم فرصا عظيمة للطاعة ولو استثمروها لحصلوا على درجة أعلى ومقام أرفع وقرب متزايد من رضوان الله تعالى وأوليائه العظام. روي عن أمير المؤمنين (ع) قوله: (من أغبن ممن باع الله سبحانه بغيره)(١٠) وغير الله تعالى مطلق يشمل ما يرجوه عامة المؤمنين من نعيم الجنة كالحور العين ولحم الطير وفواكه مما يشتهون.

وأشار السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس) إلى هذا في إحدى رسائله إلى (وأما الندم فهو للمؤمن لا للكافر، لأن الكافر سوف يلهو بآلامه المبرحة في النار وأما المؤمن فسيعض على شفته ندما من أنه قضى حياته الدنيا (وهي بيت الطاعة) يطفر كالقبرة ولم ينل إلا هذا المقدار من الثواب.

إن ما ناله مهما كان ضخما وعظيما فإنه مثل قشة تجاه الدنيا وما فيها أزاء ما يرى من مقامات الأولياء وهذه المقامات تعرض عليه قليلا ليعرف المؤمن ما فوته على نفسه، ثم تختفي لقلة تحمله في النظر إليها))(١١).

ومثاله التاجر الذي يملك مالا كثيرا ونفوذا واسعا وفرصا جيدة للاستثمار ولا يوجد أي عائق في طريقه لكنه يضع أمواله في أمور بسيطة لا تناسب المأمول فإنه يشعر بالخسارة والغبن. فرأس مال الإنسان في هذه الدنيا عمره أياما وليالي بل ساعات ودقائق لأنها كلها يمكن أن تستثمر بطاعة ترفع درجته يوم القيامة بدل قضائها في أحاديث فارغة أو لهوا أو فضول أو أي عمل غير مثمر، ففي بعض الروايات أن ساعات عمر الإنسان تعرض عليه على نحو صناديق بأشكال ثلاثة، ساعة الطاعة وساعة المعصية وساعة الفراغ فساعة الطاعة يفرح بها وساعة المعصية يتعذب بها وساعة الفراغ يندم عليها، في الحديث عن النبي (ﷺ) قال: (ما من ساعة تمر بابن آدم لم يذكر الله فيها إلا حسر عليها يوم القيامة)(١٢). إن كل ثانية من حياة الإنسان يمكن أن يحولها إلى طاعة عظيمة كما لو شغلها بتسبيحة ليغرس الله تعالى له بكل تسبيحة عشرة أشجار في الجنة وفي رواية أخرى شجرة، ففي أمالي الصدوق بسنده عن الصادق (ع) عن آبائه (ع) قال: (قال رسول الله (ﷺ): (من قال سبحان الله غرس الله له بها شجره في الجنة ومن قال الحمد لله غرس الله له بها شجره في الجنة ومن قال لا اله الا الله غرس الله له بها شجره في الجنة ومن قال الله اكبر غرس الله له بها شجره في الجنة فقال رجل من قريش(١٣) يا رسول الله إن شجرنا في الجنة لكثير قال نعم ولكن إياكم أن ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها وذلك إن الله عز وجل يقول ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾ (محمد/٣٣)(١٤). إن هذه الطاعة التي قد تستغرق أكثر من ثانية واحدة من وقت الإنسان قد يكون لها دور خطير عندما تتساوى حسنات الإنسان وسيئاته فيحتاج إلى حسنة واحدة لترجيح كفة الحسنات، فيتحسر على ثوان يتمنى لو كان استثمرها في تسبيحة من عمره الكثير الذي أضاعه من دون فائدة.

وينبغي الالتفات إلى حالة أخرى من الغبن يشعر بها حتى من استثمر عمره في الطاعة لكنه لم يستفد من العمر الإضافي الذي يعطى له لاكتساب المزيد من الحسنات، وهو الذي أشير إليه في الحديث الشريف (إذا مات المرء انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به، صدقة جارية، ولد صالح يدعو له)(١٥) فيستطيع الإنسان بفضل الله تبارك وتعالى أن يستمر في اكتساب الحسنات حتى بعد وفاته بأن يصبح من أهل العلم الذين يخلفون أثرا نافعا أو يؤسس مشروعا مباركا يكون صدقة جارية كمسجد أو شقق سكنية للفقراء أو طلبة العلم أو مدرسة دينية أو مركزا صحيا أو يجري شبكة ماء.

والمصدر الثالث هو الولد الصالح بأن يتزوج امرأة صالحة ويتعب نفسه في تربية أولاده ليكونوا صالحين ثم يؤسس كل منهم أسرة صالحة وهي أيضا يتكاثرون وفق متوالية هندسية على مر الأجيال أي أن الاثنين يصبحون أربعة والأربعة ستة عشر بل أكثر بفضل الله تبارك وتعالى، وإذا به بعد أجيال يكون من ذريته الآلاف من الصالحين وتستمر حسناته بالزيادة. فاغتنموا هذه الفرص بفضل الله تعالى ولطفه.

---

(٩) تفسير نور الثقلين: ج٣/ ٥٣٢ (١٠) غرر الحكم: ٨٠٨٣ (١١) قناديل العارفين: ص٨٧ (١٢) كنز العمال: ١٨١٩ (١٣) لا يخفى على الفطن من هو بقرينة الآية التي استشهد بها النبي (ﷺ) في ذيل الرواية. (١٤) بحار الأنوار: ٩٣/ ١٦٨ ح٣ (١٥) شرح أصول الكافي، ج٦، ص١٣٧

مسائل مستحدثة في الحج لهذا العام

سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الوارف)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كما تعلمون أن موسم الحج الحالي لعام ١٤٣٤هـ محفوف ببعض الصعوبات نتيجة لأعمال التوسعة الجديدة في مكة بل وفي داخل المسجد الحرام من بناء جسر حديث للطواف حول الكعبة داخل المطاف وأعمال أخرى قد تعيق حركة الحجاج لذا فقد شخصنا بعض المسائل التي نتوقع أن تكون ابتلائية لعموم الحجاج في هذا الموسم.

راجين من سماحتكم بيان أحكامها كي نوصلها إلى مقلديكم وإلى عموم الحجاج في الديار المقدسة.

س١: هل يجوز الطواف اختيارا حول البيت الحرام على الجسر الذي أنشأ حديثا داخل المطاف؟

بسمه تعالى

الأحوط للمختار القادر أن يطوف في الطابق الأرضي ليصدق عليه تمام عنوان الطواف.

س٢: هناك بعض كبار السن من الحجاج يطاف بهم بعربات متحركة ولكن قد يمنعون من الطواف في الطابق الأرضي لذا ينحصر أمرهم بين الطواف في الطابق الجديد (الجسر) وبين الاستنابة عنهم في الطواف فما هو التكليف الفعلي المتعين حينئذ؟

بسمه تعالى

في الحالة المفروضة يجزئهم الطواف بالعربة على المطاف المجسر لأنه المتيسر ولاحتمال صدق الطواف هناك بحسب الظاهر ويحسن ضم الاستنابة في الطابق الأرضي وتبقى قضية صلاة ركعتي الطواف التي تكون عند مقام إبراهيم (ع) فلابد من الإتيان بها من دون فاصل معتد به عن الطواف.

س٣: لمكان وجود أعمال وتوسعة داخل المسجد الحرام يتوقع أن يكون المطاف مزدحما جدا وقد يتضرر الحاج من التدافع والتزاحم أثناء أداء طواف الحج بل وطواف النساء كذلك، فهل يرخص لهم تقديم أعمال مكة (طواف الحج وصلاته والسعي وطواف النساء وصلاته) عن الوقوف في عرفات أم هناك حل آخر.

بسمه تعالى

يجوز تقديم طواف الحج قبل الخروج إلى عرفات لمن يخشى الضرر من شدة الازدحام بعد أعمال يوم العاشر، أما طواف النساء فإن في وقته بعد يوم العاشر سعة لذا فإن الرخصة في تقديمه خاصة لمن يوجد عنده مانع من أدائه في الوقت المقرر كالحائض التي يمتد عذرها إلى حين رحيل القافلة أو الشخص الذي يوجد عنده مانع من العودة إلى مكة بعد منى لخوف ونحوه.

س٤: لنفس الأسباب أعلاه لو ضاق الفضاء الذي يؤدى به صلاة الطواف (خلف مقام ابراهيم (ع)) بحيث لا يستطيع الحاج أن يحافظ على الموالاة العرفية فهل يجوز له الصلاة خارج هذا الفضاء أم عليه الانتظار لتحصيل المكان المناسب وإن فاتت الموالاة العرفية؟

بسمه تعالى

يراعى الحدين معا- أي الموالاة وكون الصلاة عند مقام إبراهيم (ع)- ويصلي، فيتوسع في مكان الصلاة يمينا وشمالا عن الخط النازل من مقام إبراهيم (ع) لكن لا يصل إلى حد القطع بالخروج عن صدق العنوان ويتوسع في مقدار الموالاة بعد الطواف للضرورة بحيث لا يصل إلى درجة القطع بعدم الموالاة، وهذه المعاني وجدانية وعرفية وليس لها حد دقيق.

س٥: يبدو أن الجسر الحديث الذي أنشأ داخل المطاف للطواف عليه يرتكز على أعمدة حديدية عريضة نوعا ما فهل يجوز الطواف خلف هذه الأعمدة بحيث تكون هي داخل المطاف أم يضر ذلك بصحة الطواف؟

بسمه تعالى

لا يضر وجودها بحركة الطائفين لأنها ليست بدرجة تجعل حركة الطائف خارج المطاف، ولا شك أن الطواف بينها وبين الكعبة أفضل.

القصائد المؤرخة التي أنشدها فضيلة الشيخ حميد مجيد الزركاني في مجلس سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) في مكتبه الشريف بمناسبة تولي سماحته عمادة جامعة الصدر الدينية سنة ١٤١٩ وإعلان سماحته لاجتهاده بعد سقوط الصنم في حضرة الإمام موسى بن جعفر (ع) سنة ١٤٢٤هـ وذلك في يوم الثلاثاء ١٧ ذ.ق ١٤٣٤هـ المصادف ٢٤/٩/٢٠١٣

بك رقى عمادة الجامعة

فـي صَفَر الخير أديلت إلى … مُحمدٍ عمادةُ الجامعة
وأعطيتْ له زمامُ الأمور … مِن سيدٍ ذي غرّةٍ طالعة
فصانها تالله من يَومه … حقيقةٌ ذا القول لا شائعة
فارتقتْ حتى علا صَرحُها … مُطاولاً أنجمها اللامعة
جامعةٌ قد رقتْ أرخ (لها … بكَ رُقى عمادةُ الجامعة)

١٤١٩هـ

عميدها أنت يا نعم العميدُ

ويومٌ للعمادة كنتَ أهلاً … أتيتهُ قائداً قد جاء عيدُ
حرصتَ على عُلومِ الآلِ فيه … بقودُك للعلا رأيٌ س[illegible]
فأعطاكَ الأمانة خيرُ صدرٍ … فخُذها أيّها الشيخُ المفيدُ
أرخ (للحمى أم شاد مجدي … عميدُها أنت يا نعمَ العميدُ)

١٤١٩هـ

قد أعلن اليعقوبي الاجتهاد

حباهُ ربُّ العرش في آيةٍ … من علمه الفيضي نحو السدادْ
وأيَّدَ اللهُ له سعْيَهُ … بِبُلغةٍ كانتْ كمالَ المُرادْ
زيّنها وزانها شخصهُ … كأنّها زينةُ سَبعٍ شدادْ
في حضرة الإمام موسى دعا … وهوَ بن موسى آيةٌ في الرشادْ
ومن عطاء اللهُ أرخ(ت منه … قد أعلن اليعقوبي الإجتهاد)

١٤٢٤هـ

صدر حديثاً

تصنيف خطابات سماحة المرجع اليعقوبي

شرعت لجنة في مكتب سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) بتصنيف خطابات سماحته في مختلف الحقول المعرفية ومجالات الحياة وهموم الأمة ومشاكلها وقضاياها وشرائحها المتنوعة، ويهدف المشروع إلى جمع إسهامات المرجعية الرشيدة في كل حقل وإبرازها ليستفيد منها الباحثون في كل مجال وتيسير أمر الوصول إليها، وقد كشف المشروع عن سعة عطاء المرجعية وكثرة القضايا التي تناولتها وتنوع التعاطي مع كل قضية وقد جهزت اللجنة إلى الآن حوالي (١٥) كتابا بفضل الله تبارك وتعالى ونلفت نظر القراء إليها تباعا، ومنها:

١. قواعد في بناء الشباب (نحو تربية رسالية وأخلاقية للشباب): والكتاب يضم جملة مما قدمه سماحة المرجع الشيخ اليعقوبي (دام ظله) من خطابات تتصل بمشاكل يتعرف لها الشباب المعاصر وما تستهدفهم من شبهات فكرية أو أمراض أخلاقية أو ما يرفد حماستهم اليافعة باتجاه توجيهها لخدمة الإسلام والإنسان معا. والكتاب يشتمل على قواعد مهمة في الحياة وخصوصا ما يتعلق ببناء المستقبل المعنوي الذي ننتظره لشبابنا المؤمن. كما يتميز الكتاب بمواعظه المؤثرة وكلماتها المركزة النابعة من حكمة المرجعية الرشيدة في توجيه الناس للصلاح والإصلاح وقد توزع الكتاب على ما يقرب من (٢٣٣) من العناوين الفرعية في مختلف الحقوق الاجتماعية والدينية والتنمية البشرية والأخلاقية وغيرها.

٢. الدروس الرسالية من حياة الشهيدين الصدرين (قدس سريهما): يشتمل الكتاب على كلمات سماحة المرجع الديني الشيخ اليعقوبي (دام ظله) في ما نستوحيه من حياة المرجعين الشهيدين (قدس سريهما).

وضم الكتاب شواهد تأريخية (عاصرها سماحته) كمذكرات عن تلك الفترة العصيبة من تأريخ الحركة الإسلامية.

ويحقق الكتاب نقلة نوعية تعلمناها من سماحة المرجع في الإحياء الواعي للتأريخ وتجارب العلماء ليسخرها كشواهد حية وحلول ناجعة لما نعيشه اليوم من هموم ومشاكل.

وننبه على أن الكتاب ضم في آخره ملحقا في كلمات تأبين عدد من العلماء المعاصرين والاستلهام الدروس من جملة مما قدموه من العطاء العلمي والروحي.

تتمة الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح

١٧٤.

إننا في العراق نصاب يوميا بالجروح والقروح حتى إنه لم يبق مكان آمن من التفجيرات والاستهدافات فما أحوجنا إلى استلهام هذا الدرس والاستفادة منه بأن لا نشعر بالإحباط واليأس مما يحل بنا، بل نلملم جراحنا ونتقدم في العمل حتى نحصل على ما ذكرته الآية الشريفة ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل﴾ (آل عمران/١٧٤) فإن هذا هو ما نبحث عنه ونريده وهو هدفنا، وليس نريد شيئا مما يريده أهل الدنيا حتى إذا فاتنا ينتهي كل شيء، وإذا تخلينا عن أهدافنا وهويتنا بسبب هذه الأعمال الوحشية فقد أعطينا للعدو مراده، فالرد الصحيح هو بالمضي في العمل الرسالي الذي يرضي الله تبارك وتعالى ورفع الهمة والعزيمة في التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

والمثال الآخر لهذه المواقف الربانية ما حصل في حسينية حبيب بن مظاهر القريبة من جامعة الإمام الصادق (ع) في حي القاهرة ببغداد وكان يرتادها جمع من طلبة الجامعة لأداء صلاة الظهرين ويطالعون دروسهم استعدادا للامتحانات، فامتدت يد الحقد والحسد والتكفير إلى هذه الفئة وتصدي الصالحة وفجر انتحاري نفسه وسط الجمع ثم تلاه آخر(١٩)، وكانت حصيلة التفجيرين (٣١) شهيدا و(٥٧) جريحا، والذي حصل بعد الحادث زيادة المصلين في الحسينية من الطلبة الجامعيين وأبناء المنطقة وتصدي أحد الفضلاء لإمامة الجماعة فيها.

إن هاتين الجماعتين خير مثال لقول أمير المؤمنين (ع) (بقية السيف أبقى عددا وأكثر ولدا)(٢٠) لأنها استجابت لله ولرسوله بعد أن أصابهم القرح وقد وعد الله تعالى بأنهم يعودون بنعمة من الله وفضل أسوة بأصحاب النبي (ﷺ) الذين خرجوا معه إلى (حمراء الأسد).

إن الوقائع التي يحكيها القرآن الكريم ليست حوادث تاريخية وقصصا تذكر للتسلية والإطلاع بل هي دروس حية ورسالة هداية وإصلاح وثبات على صراط الحق لجميع الأجيال حتى يوم القيامة، ومنها هذه الآيات سورة آل عمران التي لم تكن مفهومة بهذا الشكل قبل أن نتعرف على بيئتها وظروفها، وعرفنا الآن إنها دعوة للثبات والاستمرار في الاستجابة لله ولرسوله في بناء النفس وإصلاح المجتمع ورفع المعنويات غير متأثرين بالمصائب والآلام.

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محم
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني : com
موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة
لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي